

عصمة الأنبياء في القرآن الكريم

(31) عَزَّوَكُلُّمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا (1) إِنَّ أَهْلَ الْبَيْتِ وَإِيرَاد مَا يَزِيلُ أَثْرَ ذَلِكَ عَلَيْكُمْ وَهِيَ الْعَصْمَةُ. (2) إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْكَلِمَاتِ الَّتِي تَصْرَحُ بِكَوْنِ الْعَصْمَةِ مِنْ مَوَاهِبِهِ سُبْحَانَهُ إِلَى عِبَادِهِ الْمَخْلُصِينَ، وَفِي الْآيَاتِ الْقُرْآنِيَةِ تَلْوِيحَاتٌ وَإِشَارَاتٌ إِلَى ذَلِكَ مِثْلَ قَوْلِهِ سُبْحَانَهُ: (وَأَذْكُرُوا عِبْدَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ أُولِي الْأَيْدِي وَالْأَلْبَانِ) * إِنَّنَا أَخْلَصْنَاهُمْ بِخَالِصَةٍ ذِكْرَى الدَّارِ * وَإِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ * وَأَذْكُرُوا إِسْمَاعِيلَ وَالْيَسَعَ وَذَا الْكِفْلِ وَكَلٌّ مِنْ الْأَخْيَارِ) (3) وَقَوْلِهِ سُبْحَانَهُ فِي حَقِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَالْمُرَادُ أَنْبِيَائِهِمْ وَرُسُلُهُمْ: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَمًا الْعَالَمِينَ * وَآتَيْنَاهُمْ مِنْ آيَاتِنَا مَا فِيهِ بَلَاءٌ مُبِينٌ). (4) فَإِنَّ قَوْلَهُ: (إِنَّهُمْ عِنْدَنَا لَمِنَ الْمُصْطَفَيْنَ الْأَخْيَارِ) وَقَوْلُهُ: (وَلَقَدْ اخْتَرْنَا لَهُمْ عَلَى عِلْمٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) يَدُلُّ عَلَى أَنَّ النُّبُوَّةَ وَالْعَصْمَةَ، وَإِعْطَاءَ الْآيَاتِ لِأَصْحَابِهَا مِنْ مَوَاهِبِ أَهْلِ الْبَيْتِ إِلَى الْأَنْبِيَاءِ، وَمِنْ يَقُومُ مَقَامَهُمْ مِنَ الْأَوْصِيَاءِ. فَإِذَا كَانَتِ الْعَصْمَةُ أَمْرًا إِلَهِيًّا وَمَوْهَبَةً مِنْ مَوَاهِبِهِ سُبْحَانَهُ، فَعِنْدَئِذٍ يَنْطَرِحُ هَاهُنَا سَوَالُانَ تَجِبُ الْجَابَةُ عَنْهُمَا، وَالسَّوَالُانَ عِبَارَةٌ عَنْ: 1. لَوْ كَانَتِ الْعَصْمَةُ مَوْهَبَةً مِنْ أَهْلِ الْبَيْتِ مِمَّا مَنَعَهُ سُبْحَانَهُ إِلَى رُسُلِهِ وَأَوْصِيَائِهِمْ لَمْ تَعُدْ كَمَالًا وَمَفْخَرَةً لِلْمَعْصُومِ حَتَّى يَسْتَحِقَّ بِهَا التَّحْسِينَ وَالتَّحْمِيدَ وَالتَّمْجِيدَ، فَإِنَّ الْكَمَالَ الْخَارِجَ عَنِ الْاِخْتِيَارِ كَصَفَاءِ اللَّوْلُو، لَا يَسْتَحِقُّ التَّحْسِينَ وَالتَّمْجِيدَ، فَإِنَّ الْحَمْدَ وَالثَّنَاءَ إِنَّمَا يَصْحَانِ فِي مَقَابِلِ الْفِعْلِ الْاِخْتِيَارِيِّ، وَمَا هُوَ _____ 1. الْأَحْزَابُ: 33، 2. الْمِيزَانُ: 16|313، 3. ص: 45 - 48، 4. الدَّخَانُ: 32 - 33. =====